" العدل الإلهي "

قراءة جديدة لأسطورة " إر " عند أفلاطون

د.محمود حنفي محمود

كلية الآداب – جامعة عين شمس

ملخص:

اجتمع الكثيرون علي أهمية عمل أفلاطون الجمهورية، بينما اهتم القليل من الباحثين بدراسة الأسطورة في أعماله[1]– ومنها أسطورة إر في الكتاب العاشر من الجمهورية– رغم ما يمثله هذا الجزء من قيمة في الفكر الأفلاطوني، قدم الباحثون عددًا من الافتراضات لتفسير تلك الأسطورة منهم من قال إنها تمثل دافعًا ليكون الإنسان عادلاً، أو إيجاد سبب لحرية الإرادة، ومنهم من قال إنها كذبة نبيلة أو فوضى

(1) ينبغي علينا أن نلاحظ ذلك الخلط الذي يسببه فهم المحدثين بصفة عامة لكلمة أسطورة μῦθος، والذي يعود للعلاقة بين مصطلحي λόγος - μῦθος في الفكر الإغريقي القديم، سواء في كتابات أفلاطون أو في كتابات السابقين عليه، حيث تتشارك تلك الكلمتان نفس المعني ويتصلان بالفعل λεγειν Jean-Pierre Vernant, **Myth and Society in Ancient Greece** (New York: Zone Books, 1988), pp 203-04) وكلمة أسطورة تعني في الاساس الحديث "من أي صنف" Liddell and Scott, **Greek-English Lexicon**, (Oxford:Oxford University Press,1997), p477. ، حيث لم يكن هناك أي تناقض أو تعارض في المعنى في هذه الفترة الباكرة، فلم يكن اللوجوس λόγος يعني حديثاً عقلياً ولا تدل كلمة μῦθος على الحديث الخرافي أو الخيالي، غير أن كل من المصطلحين قد تغير مدلولهما عبر العصور، حتي أن آباء الكنيسة الأوائل أمثال بوستن مارتير Justin Martyr، تيرتوليان Tertullian وكليمنت السكندري Clement of Alexandria قد اعتبروا الأسطورة تجسيدا لأعمال الشياطين بينما استخدموا اللوجوس للتعبير عن الحقيقة الإلهية العليا.

مؤلمة معقدة التكوين، تعددت الآراء وإن رأينا أنها قدمت كانطباعات أولية أكثر منها فرضية علمية نتيجة بحث ودراسة.

ويفترض الباحث أن أسطورة إر قد كتبها أفلاطون لإثبات العدل الإلهي –عدل الإله في خلقه –فلم تكن مجرد دعوة للإنسان نفسه لأن يكون عادلاً، تلك الدعوة التي كانت هي السمة الأساسية للكتب التسعة الاولى من الجمهورية كما قال كثير من الباحثين، تختلف الرؤى ونحاول من خلال تحليل الأسطورة ومدلولاتها أن نقدم تفسيراً جديدًا مبنيًا علي أسباب وبراهين واضحة لنثبت فرضية البحث معتمدين على استخدام المنهج الاستقرائي التحليلي في دراسة أراء وأفكار أفلاطون، القائم علي تحليل المصادر الأساسية، والوصول من خلال دراسة الجزئيات إلى الاستنتاج الكلي المتعلق بفرضية البحث.

كلمات دالة: افلاطون،أسطورة إر،العدل الإلهي،التناسخ ، الفيثاغورثية ، الأورفية ، الباكخيدية،عبادة ديونيسيوس،عقيدة الخلود والبعث،المحاكمة في العالم الآخر، عبادات الاسرار ،المعتقدات الدينية المصرية القديمة.

مقدمة:

تعد محاورة أفلاطون "الجمهورية Republica" أحد أهم أعماله المحورية، حيث تجتمع فيه كل الأفكار التي عرضها أفلاطون في محاوراته السابقة، ليقدم رؤية شاملة عن مذهبه سواء من الناحية الفلسفية أو اللاهوتية أو السياسية أو الأخلاقية، وإن

ارتكزت علي محور العدالة[٢] وتنتهي جمهورية أفلاطون بسرد لأسطورة إر[٣]، تلك القصة التي أهمل الباحثون دراستها، كما أهملوا دراسة الأساطير في فكر أفلاطون بصفة عامة، ذلك أنهم لم يعتادوا تضمين الأسطورة كجزء من الفكر الأفلاطوني[٤] علي أهمية ذلك الجزء، وربما يرجع ذلك لما توحيه كلمة أسطورة في ذهن المحدثين بصفه عامة من ناحية، أو للفهم الخاطئ لموقف أفلاطون من الشعر والشعراء، ذلك الفهم القائم علي الربط بين الأسطورة وبين كتابات الشعراء – التي اعتقد البعض أن أفلاطون قد أنكرها ورفضها– من ناحية أخرى[٥]، ولاسيما مع تأكيد بعض القدماء مثل هيرودوت علي دور الشعراء أمثال هوميروس وهيسيودوس في تكوين المعتقدات الدينية[٦] في المجتمع الإغريقي[٧].

([2]) Mcpherran. M.L,"**Plato's Republic a critical guide"** ,Cambridge, university Press ,(2010) p 1.

([3]) Hooper, Anthony. "The Philosopher's Stories: The Role of Myth in Plato's Pedagogy." *The European Legacy: Toward New Paradigms* 15 (2010): p849.

([4]) Annas.J: the myth of Er, ***Phronesis***. vol 27.1982.p 119.

([٥]) سبب موقف أفلاطون من الشعر والشعراء جدلاً كبيراً ،ربما ارتبط هذا الجدل بالفهم الخاطئ لكلمة أسطورة μῦθος، فقد كتبت الأساطير شعراً وارتبطت في بدايتها بأشعار هوميروس وهيسيودوس، لذلك ظن البعض أن هجوم أفلاطون علي الشعراء هو هجوماً علي الأسطورة، وإن كان افلاطون قد أدرك حقيقة الاختلاف بين الأشعار وخاصة التي تدعو للانحلال الأخلاقي والأسطورة وهذا ما سنوضحه لاحقاً ، امتد هذا الخلط لكثير من الباحثين والمفكرين وحتي للعرب منهم فنري دكتور مصطفي غلوش يصف الأسطورة بقوله "هي حكاية او قصة ممتزجة بأقوال واشعار غامضة لا يقبلها إلا الخيال والعاطفة" مصطفي غلوش، الأسطورة في الفلسفة اليونانية ، دار الارقم للطباعة والنشروالتوزيع، القاهرة،١٩٩٠، ص٤٧.

([6]) "Οὗτοι δέ εἴσι οἳ ποιήσαντες θεογονίην "Ελλησικαι τοίσι δόντες καί τί μας" Herod,ii,53

"فهما (هوميروس و هيسيودوس) اللذان صنعا أنساب الآلهة لليونانيين و منحوهم تبجيلهم "

([٧]) ولا ننس في هذا الصدد إن نذكر إن هيرودوت قد اقر إن الآلهة اليونانية مصرية الاسم والأصل حيث يقول: -

أفلاطون والأسطورة:-

تعد العلاقة بين كلمة أسطورة والحديث العقلي كالفلسفة علاقة واضحة في ذهن المحدثين، إلا أن إدراك القدماء لهذه العلاقة يختلف، فالمصطلحان في اليونانية (λόγος-μῦθος) من اصل لغوي واحد(٨)، ولذلك نرى أفلاطون يستخدم كلاً من الكلمتين بحرية تختلف عن رؤية المحدثين فهذا أحد محاوري سقراط في محاورة أفلاطون السوفسطائي sophist يصف تعاليم إكسينوفانيس Xenophanes ، بارمينيديس Parmenides وهيراقليطوس Heraclitus بكلمة μῦθοι (٩)، وفي محاورة تيمايوس Timaeus استخدم أفلاطون مصطلح μῦθος ليعبر به عن عالم المثل في مواضع عدة (١٠)، رغم ما تمثله هذه الفكرة من قيمة في الفكر الفلسفي الأفلاطوني، بينما يصف الفكرة نفسها (عالم المثل) في نفس المحاورة أيضًا بمصطلح λόγος ، بما يوضح استخدام أفلاطون للمصطلحين بصورة تبادلية دون تمييز(١١)، وهو ما يؤكد أن إدراك أفلاطون لهذين المصطلحين يختلف عن إدراك الكثير من المحدثين ،كما يتعارض مع الفكرة الشائعة عن معنى كلمة الأسطورة في العصر الحديث.

"Σχεδον δε καί παντῶν τα οὔνοματα τῶν θεῶν ἔξ Αἴγυπτου ελήλυθε εἴς τήν Ελλαδα". (Herd, ii,50)

"في الواقع إن كل أسماء الآلهة قد جاءت إلى اليونان من مصر".

(8) Jean-Pierre Vernant, **Myth and Society in Ancient Greece** (New York: Zone Books, 1988),pp 203-04

(9) Plat.soph.242c8

(10) Plat .tim 29d-59c-68d

(11) Plat.tim30b-48d-53d-56a-57d-90e

حوت أعمال أفلاطون العديد من الأساطير[١٢]، لم يهاجم أفلاطون الأسطورة قط، لكنه هاجم الشعراء وربما كان ذلك سبب الخلط ، لقد هاجم أفلاطون الدور السلبي الذي يلعبه الشعراء بغرس قيماً سلبية في المجتمع من خلال مدح صفات لا أخلاقية كالسرقة مثلا وإن كانت مبررة [١٣] وهو ما اكد علية من خلال العبارة :-[١٤]

"Ομήρου μεμαθηκέναι αὐτό"

" **هذا ما علم بواسطة هوميروس** "

لقد أوضح أفلاطون الضرر الذي يلحق بالمدينة وبالنفس نتيجة الاستماع لمثل هذه الاشعار بما تحمله من مجون [١٥]، والتي تقدم نماذج أخلاقية لا تصلح لإقامة مجتمع سليم بل تعزز سيطرة الشهوات علي النفس البشرية [١٦].

وبنظرة أعمق للأسطورة في كتابات أفلاطون الأسطورية، نجد أن لها سمات مشتركة ألا وهى:-[١٧]

---

(١٢) ضمن برانوود Brandwood قائمة تحوي علي سبعة وثمانين استشهاد ،استخدم فيها أفلاطون كلمة أسطورة μῦθος، وذلك عبر اثنتي عشرة محاورة من محاوراته ويقع أغلبها في محاورتي الجمهورية والقوانين L. Brandwood, **A Word Index to Plato** (Leeds: W. S. Maney and Sons, 1976). pp 11-12، ويذكر بريستون Brisson تسعة وستين استشهادًا اسطوريًا في محاورات أفلاطون منهم أثنان وأربعون لأساطير معروفة لدي الإغريق، بينما يرجح بريستون إن الاستشهادات الباقية تنتمي لأساطير من ابتكار أفلاطون نفسه Brisson, L. "**Plato the myth maker**" Trans.G.Naddaf .Chicago : University of Chicago press 1998.pp

(13) Κλέπτης ἄρα τις ὁ δικαιος, ὡς ἔοικεν, ἀναπέφανται, καί κινδυνεύεις παρ᾽ ʽΟμήρου μεμαθηκέναι αὐτο.. Plat. Res 334.a.9-330.b.6.

(14) Plat. Res 334.a.9-330.b.6.

(15) Burnyeat ,M.F. "Cultureand Society in Plato's *Republic*." ***Tanner Lecturesin Human Values* 20** . 1999". P 222.

(16) Plato, Res. (602b-606d)

١- تلقي الأسطورة دائما في شكل مونولوج monologue دون أن تقاطع أو تناقش بعيد عن أسلوب النقاش والجدل.

٢- يلقي الأسطورة دائما المتحدث الأكبر سناً الذي غالباً ما يكون سقراط –معلم أفلاطون– وهو علي الدوام الشخصية الأكثر حكمة وإدراكاً في محاورات أفلاطون.

٣- تتناول الأسطورة موضوعات لا سبيل لفحصها أو نفيها وليس للعقل البشري قدرة علي وضع تحليل أو استنتاج لها.

٤- تعود الأسطورة في كتابات أفلاطون دائماً إلى تعاليم الأقدمين .

٥- دائما ما يكون للأسطورة اثر نفسي حيث تمثل دافعاً لإنجاز شيء.

آراء الباحثين حول أسطورة إر :-

تشارك الكثيرون مثل فيراري Ferrari[١٨] وجوليا إيناس[١٩] Julia Annas في رؤية محاورة أفلاطون "الجمهورية" كعمل يتحدث عن قيمة العدالة كفضيلة في حد ذاتها واقترح هيتشكوك Hitchcock أن أسطورة إر ما هي إلا تكملة لحديث سقراط عن قيمة العدالة بالنسبة للإنسان[٢٠]، ورأى كينت موورس Moors.K أن الأسطورة تمثل رسالة

([17]) C.Collobert &Others.Plato and Myth.,The Use and Status of Platonic Myths .Mnemosyne Supplements.vol 337. Leiden: Brill, 2012.p16ff..

([18]) Ferrari, G. R. F "Glaucon's Reward, Philosophy's Debt: The Myth of Er," in ***Plato's Myths,*** ed. Catalin Partenie (Cambridge: Cambridge University Press, 2009), p118.

([19]) Annas, J. ***Introduction to Plato's Republic***, Oxford: Oxford University Press, 1981. p353

([20]) Hitchcock,David. "**The Role of Myth and its Relation to Rational Argument in Plato's Dialogues**." Ph.D. diss., Claremont Graduate School, 1974.p188,

عن قيمة العدالة، فالعدالة قيمة أخلاقية، وقيمة لما تحمله من تبعات لمن يفارقها[٢١]، ورغم معرفة جوليا إيناس بأهمية عمل أفلاطون الجمهورية ودراستها لأهم الأفكار والدوافع فيه إلا أنها قدمت رأياً سلبياً في معرض حديثها عن أسطورة إر، حيث رأت أنها تختلف، بل وتناقض ما جاء في محاورة الجمهورية ككل فتقول عنها:-

"تعد اسطورة إر صدمة مؤلمة، إنها تنحدر بنا بصورة عشوائية؛ لتقدم سبباً ودافعاً ليكون الإنسان عادلا" .[٢٢]

وفي عمل آخر لنفس الباحثة تصف نفس الأسطورة بقولها: -

"إنها معقدة وتتسم بالفوضى " [٢٣]

ورغم هذا فقد عادت إيناس وغيرت من رؤيتها لأسطورة إر في عمل لاحق لها وأقرت أنها تعد جزءًا من نقاش أفلاطون حول أهمية العدالة إلا أنها رجحت أن يكون هذا الجزء من المحاورة قد كتب في وقت لاحق[٢٤]، واتفق هاللیول Halliwell مع الباحثة السابقة وعضد موقفها بافتراضه أن أفلاطون قد كتب الكتاب العاشر من الجمهورية، والذي يحوي أسطورة إر بعد الكتب التسع الأولى بنحو عشر سنوات بما يوحي بأن هذا الكتاب مقحم أو دخيل على العمل ككل، حيث يرجح أن الجمهورية قد كتبت فيما بين أعوام ٣٨٠ ق.م و ٣٧٠ ق.م، بينما يرجع كتابة الكتاب العاشر إلى

([21]) Moors, kent "Mythologia and the Limits of Opinion: Presented Myths in **Plato's *Republic*," ***Proceedings of the Boston Area Colloquium in Ancient Philosophy* 4 (1989):pp241-242.

([22]) Annas,J: ibid .p 119

([23]) Annas,J **:An introduction to Plato's republic**. Oxford. Clarendon press'1981.p 349.

([24]) idem "Plato's Myths of Judgment," p132.

عام ٣٦٠ق.م[٢٥]، وذهب رونالد جونسون إلى أن الكتاب العاشر أيضًا قد كُتب لاحقًا، لكنه لا يختلف عن سياق المحاورة ككل، بل طمح أفلاطون إلى توضيح ما لدور الحياة العادلة من فضل في الحياة الأخرى[٢٦]، بينما اقترح بعض الباحثين أمثال استوارت Stewart وادلستين Edelstein أن أسطورة إر متممة ومكملة لمحاورة الجمهورية[٢٧]، بينما اعتبرها بلوم Bloom[٢٨] وسميث Smith[٢٩] قصة تنتمي لميراث حضاري أقدم تهدف لخدمة قضية أن يكون الإنسان عادلًا، وتؤكد على قيمة فضيلة العدالة في حد ذاتها.

ويصف كينث دورتر Dorter,k أسطورة إر أنها كذبة نبيلة عن الاختيار العادل المتاح للبشر، مؤكدًا أننا لا نستطيع أن نبدأ الحياة من نقطة بيضاء، لكننا دائمًا ما نعيش وفق مقدرات فُرضت علينا نتيجة اختيار الروح المسبق الناتج عن حالة الإدراك من خلال حياة سابقة لا نعلم عنها شيئاً[٣٠]، أما جوزيف بيبر Josef Pieper فقد رأى الأسطورة إجابة عن سؤال وجودي عن معنى الحياة للإنسان ورأى أن المحاكمة قصة

([25]) Halliwell.S,” **Plato: Republic 10**”.(Warminster: Aris and Phillips, 1988), 18., pp 194-5

([26]) Johnson, “Does Plato’s Myth of Er Contribute to the Argument of the *Republic*?” ***Philosophy and Rhetoric***32 (1999): p4

([27]) Stewart**, Myths of Plato**, London.Macmillan.1905,pp24-25, L .Edelstein. ”Function of Myth in Plato's philosophy "**Journal of the History of Ideas x**. p463.

([28]) Bloom, *A.The Republic of Plato* (New York: Basic Books, 1968), P435.

([29]) Smith, *Plato's Use of Myth as aPedagogical Device* Ottawa: National Library of Canada, 1985pp126-127.

([30]) Dorter,k “Free Will, Luck, and Happiness in the Myth of Er,” ***Journal of Philosophical Research* 28** (2003):P131

رمزية لما يحدث بعد الحياة[٣١]، أما جيرمي ريد Reid.J فيري أن الأسطورة لا تقدم العدالة للإنسان بقدر ما تمثل مشكلة هوية، لأن الروح تؤثر في الشخصية واختياراتها[٣٢]، والآراء السابقة أقرب للانطباعات دون برهان حقيقي، وذلك ربما لتجاهل كثير من الباجثين لدراسة الأساطير في كتابات أفلاطون بصفة عامة.

شخصية إر والمغزى الحقيقي للأسطورة:-

أرجع أغلب الباحثين شخصية إر لأفلاطون نفسه دون سند تاريخي للشخصية[٣٣]، إلا أن البعض منهم مثل بلاط Platt يرى أن أفلاطون قد استعار هذا الاسم من أسطورة أشورية رواها موسى القوريني Moses Chorene في عمله عن تاريخ أرمينيا[٣٤]، الأسطورة تحكي قصة شاب جميل يدعى آرا Ara ابن آرام Aram الذي أحبته الربة سميراميس Semiramis (عشتار) لجماله وحاولت غزو أرضه لتحصل عليه، لكنه قتل في الهجوم، واتفق رسل Russell مع بلاط في ما ذهب إليه وأضاف أن الاسم τοῦ ᾽Αρμενίου, يعني الأرميني، وليس ابن أرمينوس، وهكذا يرى بلاط أن الترجمة الأدق لجملة:

(31) Pieper,j.***The Platonic Myths,*** trans. Dan Farrelly (South Bend: St. Augustine's Press, 2011), ,p 30.

(32) Reid, J "Justifying the Myth of Er," (***Philadelphia: The American Philosophical Association***, 2014),p 4.

(33) Inwood, Michael. "Plato's Eschatological Myths." In ***Plato's Myths***, edited by Catalin Partenie,. Cambridge: Cambridge University Press, 2009.p30.

(34) A. Platt, Plato 614b, ***Classical Review 25*** (1911).pp13-14

"Ηρὸς τοῦ ᾽Αρμενίου, τὸ γένος Παμφύλου[٣٥]

هي: " **إر الأرميني من بامفيلوس (أو من أرميني بامفيلوس)**[٣٦]"،

ويتفق سايس Sayce مع بلاط في أن إر يعد شخصية موازية لتموز Tammuz الذي رفض عطايا الربة الأشورية، فقتل وهبطت بعدها الربة إلى العالم السفلي ليعود مرة أخرى للحياة في هيئة إلهية ، والقصة لها جزور سومرية[٣٧]، ولا مجال للتيقن منها لكن إن صح استنتاج الباحثين السابقين – ونحن نتفق معهم – فهذا يساعدنا في فهم رغبة أفلاطون الصادقة في تقديم تلك القصة في نوع من الإثبات واليقين باستغلال حدث أسطوري معروف، وما يؤكد تلك الفرضية في اعتقادنا وجود أكثر من إشارة في نفس العمل لأفلاطون "الجمهورية" عن خطورة رفض حب امرأة وخاصة إن كانت عاشقة[٣٨] في إشارة واضحة تربط شخصية بطل الأسطورة إر بالقصة الأسطورية التي رويت عن عشق سميراميس لـ آرا بن آرام وقصة الربة عشتار الأكثر ذيوعًا، وفيها يهلك البطل نتيجة رفضه حب الربة ثم يعود البطل للحياة .

كذلك يذهب مجدى كيلانى في معرض حديثه عن أسطورة افلاطون إر للقول بأن إر البامفيلى ليس اسما إغريقياَ ولكنه قد يكون مصريًا[٣٩] وخاصة وأن عقيدة الخلود

([35]) Plat.Res.614b

([36]) Russell,J.R "The Platonic Myth of Er, Armenian Ara and Iranian Arday Wiraz," **Revue des Études Arméniennes 18** (1984):p 480

([37]) Sayce ,l.Cambridge Ancient History .vol II.Cambridge: Cambridge University Press,.p184

([38]) Plat.Res.329b-395d-549c

([٣٩]) تبعا لرواية استرابون رحل أفلاطون إلى مصر بعد موت معلمه سقراط ومكث بها قرابه ثلاثة عشر عام يتعلم، وكان معلمة يدعي سيخنوفيس Sechnuphis، وهو كاهن هليوبوليس ووصف المنزل الذي أقام به افلاطون Strabo.Geog 10.3 كما ذكر يديوجنيس لايرتيوس تلك الرحلة و D.L 3.6.101 كذلك

والحياة الدائمة للنفس في العالم الآخر والثواب والعقاب هي عقيدة مصرية تفرد المصريون دون غيرهم بالإيمان بها ومثلت هذه العقيدة ركيزة أساسية في أسطورة إر عند أفلاطون، مما يمثل دليلًا واضحًا على تأثر أفلاطون بالفكر الديني عند قدماء المصريين"(٤٠).

حاول بعض الباحثين محاولة تفسير اسم إر **Ηρὸς** نفسه باعتبار أن أفلاطون قد ابتكر الأسطورة من العدم فنرى أن ماكجوان McGowan في أطروحتها قد لاحظت تشابه اسم إر مع كلمة "بطل" اليونانية "ἥρως" لتوضح أن أفلاطون أراد أن يقدم لنا بطلًا أسطوريًا، حيث تمثل الرحلة إلى العالم الآخر قمة بطولته(٤١)، وفي نفس السياق ربط رسل Russell بين اسم إر وكلمة "ἀήρ" "الهواء" ويرى أن أفلاطون أراد أن يرمز "للضرورة "الذي يمثلها الهواء والتي تمثلها قصة إر لنا.(٤٢)

اقترح جونزاليس Gonzalez أن إر لم يكن من البشر، بل كان "دايمون" **"δαίμων"**[٤٣] حيث إن جثته لم تصبها التحلل كما حدث لغيرها من الجثث(٤٤).

شيشرون Cic :Rep 1.10.16-Fin 5.29.87 الذي يعد أقدم المصادر التي تحدثت عن رحلة افلاطون لمصر، كما أكدت عدد من المصادر اليونانية والرومانية مثل اورجين وأبوليوس علي أقامه افلاطون في مصر.

(٤٠) مجدي كيلاني: التاريخ والأسطورة في محاورات أفلاطون، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠١٢م، ط١، صـ ٥٤٤ ، صـ٥٤٥.

(41) McGowan, Daryl Anne "***Myth and Mimesis in Plato's Republic,***" (Ph.D. diss., State University of New York at Buffalo, 1983), p182,

(42) Russell.ibid.p479

٤٣ كلمة دايمون هي مصطلح يوناني يصعب ترجمته للعربية ،أختلف معناه وتطور عبر العصور،فبينما كان هوميروس يستخدم هذه الكلمة ليصف إلهة الاوليمبوس كمرادفا لكلمة Θεόι دون قصرها علي الإلهة الصغري أو الأرواح ،بينما يستخدمها أفلاطون ليعبر عن كائنات إلهية منها الأخيار ومنها الأشرار،وتغير معناها جزئياً في كتابات آباء الكنيسة واصبحت تصف نوعاً من الشياطين الأشرار الذين يخادعون البشر.

لقد حاول أفلاطون التأكيد على حقيقة حدوث هذه الأسطورة في الواقع بعدة طرق أولها شخصية من روى القصة نفسه فهو سقراط المعلم الذي لا يبحث إلا عن الحقائق ولا يقول غير الحقائق، كما أن أفلاطون قد حدد اسم البطل فلم يكتف بالقول إن رجلاً ما قد عاد إلى الحياة بل ذكر اسمه وكان اسمه مرادفاً لاسم شخصية أسطورية عادت للحياة بعد موتها ولا يتفق هذا كما نرى مع المصادفة وحدها بل هي محاولة واضحة لتأصيل القصة، كما ذكر أفلاطون وظيفته فهو محارب قوي استحق أن يحمل شرف مهمة نقل رسالة إلهية، وهو ما نراه في تعريف أفلاطون لبطله إر حيث قال :-

"ὅς ποτε ἐν πολέμῳ τελευτήσας" **(45)**

"الذي قضي نحبه ذات يوم في الحرب".

لم يكن إر بطلاً عادياً، بل صور أفلاطون بطل أسطورته في صورة البطل المهيب الذي قام برحلة للعالم الآخر(٤٦)، تلك الرحلة التي لم يستطع الإقدام عليها سوى القلائل من الأبطال العظماء أمثال هرقل، أوديسيوس، أورفيوس، ثيسيوس وجلجامش.

استمر ذلك التصوير الأفلاطوني لرحلة غير عادية، فيصور أفلاطون أجساد الآخرين τῶν νεκρῶν وقد تحللت διεφθαρμένων بالفعل ἤδη ، بينما جسد بطله وحده فقط قد ظل كما هو "سليم" ὑγιὴς رغم أننا في اليوم العاشر δεκαταίων

---

(44) Gonzalez, "Combating Oblivion: The Myth of Er as Both Philosophy's Challenge and Inspiration," in ***Plato and Myth***, ed. Collobert, Destrée, and Gonzalez (Leiden: Brill, 2012), p271

(45) Plat.Res.614b.

(46) Schils, Griet. "Plato's Myth of Er: The Light and the Spindle." ***Antiquité Classique*** **62** (1993) : 101-114.

بعد الموت[٤٧]، واستخدم أفلاطون أسلوب التأكيد اللفظي فذكر أنه عاد للحياة مرتين (ἀνεβίω, ἀναβιοὺς) وكأنه يؤكد حقيقة حدوث المعجزة أو كما قال[٤٨] :-

"ἐπὶ τῇ πυρᾷ κείμενος ἀνεβίω, ἀναβιοὺς δ' ἔλεγενᾶ ἐκεῖ ἴδοι".

"وعندما كان ممدًا عند محرقته عاد للحياة، ليروي بعد أن عاد للحياة ما شاهده هناك (في العالم الآخر)".

أنهي أفلاطون قصته بوصفها أنها ستنقذنا إذا ما آمنا بها وهو ما لا يتفق مع القصص الخيالية، لذلك فقد حرص أفلاطون أن ينسجها بدقه كأحد ميراث الأقدمين، وأكد على أهمية الوثوق بها وتصديقها :-[٤٩]

"Καὶ οὕτως, ὦ Γλαύκων, μῦθος ἐσώθη καὶ οὐκ ἀπώλετο, [c.] καὶ ἡμᾶς ἂν σώσειεν, ἂν πειθώμεθα αὐτῷ,"

"وبهذه الطريقة، يا جلاوكون، بقيت القصة ولم تفن و ستنقذنا (من الفناء) إن أطعناها"

وبهذا نؤكد على أن أفلاطون لم يقحم هذه القصة لإيجاد دافع أخلاقيًا لقضية العدالة، كما عرضنا من قبل، ولم تكن أيضا قصة تهدف لتشجيع الشباب على تعلم

([47]) ἀναιρεθέντων δεκαταίων τῶν νεκρῶν ἤδη διεφθαρμένων, ὑγιὴς μὲν ἀνῃρέθη, κομισθεὶς δ' οἴκαδε μέλλων θάπτεσθαι δωδεκαταῖος.(Plat.Resp.614b)

([48]) Plat.Res.614b

([49]) Plat.Res.621b-621c.

الفلسفة كما افترض بعض الباحثين[٥٠]، بل قدمها أفلاطون بإصرار شديد كحادثة واقعية ذات هدف ومغزى وجب الإيمان بها والوثوق في رسالتها.

عرض لأسطورة إر وأهم محاورها:-

بدأ أفلاطون في سرد قصته بالتعريف ببطله ونسبه ووظيفته ،ثم أكد على أهميتها كرسالة للبشر من خلال الأمر الذي تلقاه إر بطل القصة حيث طُلب منه أن يعود لسردها ليصبح رسولاً للبشر ***αὐτὸν ἄγγελον ἀνθρώποις γενέσθαι***[٥١]، فبعد أن غادرت الروح الجسد ذهبت برفقه أرواح الآخرين إلى مكان إلهي ***εἰς τόπον*** τινὰ ***δαιμόνιον***[٥٢]، لم يوضح أفلاطون قط سبب اختيار إر لحمل هذه الرسالة فهو اختيار إلهي لا يحتاج إلي ذكر أسباب، وقبل سرد الأسطورة حاولنا تقسيمها إلى ثلاثة محاور رئيسة هي :-

- **مشهد الصعود والمحاكمة.**
- **الحضور الإلهي الكوني وما يتضمنه من إشارات فلسفية وأسطورية ودينية.**
- **التناسخ واختيار الأرواح لحياتها الجديدة واختيار الروح الحارس.**

لم يهبط إر إلى الجحيم فعلياً ولا شاهد النعيم ،إنما كانت الأرواح في هذا المكان تروى ما كانت عليه شاهدة من نعيم أو جحيم[٥٣]، كما لم يوضح لنا أفلاطون

([50]) Larivée, "Choice of Life and Self-Transformation in the Myth of Er," in ***Plato and Myth***, ed. Collobert, Destrée, and Gonzalez (Leiden: Brill, 2012), p252.

([51]) Plat.Res.614c.

([52]) Plat.Res.614b.

(53) ***ἐπειδὴ αὐταῖς δικασθείη, κατὰ δὲ τὸ ἑτέρω ἐκ μὲν τοῦ ἀνιέναι ἐκ τῆς γῆς μεστὰς αὐχμοῦ τε καὶ κόνεως, ἐκ δὲ τοῦ ἑτέρου καταβαίνειν ἑτέρας ἐκ τοῦ [e.] οὐρανοῦ καθαράς.***Plat.Res.614e.

صورة عن الحساب واضحة، **إلا أن الأرواح التي كانت برفقة إر لم تشتك الظلم بعد ما قضت فترة عقابها**، لكن إر كان شاهداً على عملية التناسخ وإعادة الميلاد وهذا ما سنوضحه لاحقا.

أولا مشهد الصعود والمحاكمة والثواب والعقاب ومصادره الفكرية:-

يصف أفلاطون بداية الرحلة بعد المقدمة التي تشهد علي حالة غير تقليدية[٥٤] تقدم للقارئ حدثا إعجازياً[٥٥] يبدأ المشهد الافتتاحي لرحلة الأرواح، فبعد أن تصل الروح **μετὰ πολλῶν τὴν ψυχὴν πορεύεσθαι** برفقة الأرواح الأخرى إلى مكان إلهي ما **εἰς τόπον τινὰ δαιμόνιον** به فتحتان في الأرض **γῆς δύ** يقابلهما فتحتان في السماء **οὐρανοῦ**، ويجلس بين **μεταξὺ** الفتحتين قضاة **δικαστὰς**، القضاة لا يجلسون على الأرض، لكنهم يشغلون حيزاً بين السماء والأرض وهو ما وضحه أفلاطون بقوله[٥٦]:-

"δικαστὰς δὲ μεταξὺ τούτων καθῆσθαι"

قضاة يجلسون بينهما (الفتحتان المتقابلتان في الأرض والسماء).

فهل يعقل أن يكون هؤلاء القضاة بشراً ؟ وهنا نتذكر وصف أفلاطون للمكان الذي ذهبت إليه الأرواح ، حيث قال عنه إنه مكان إلهي ما، وصفة بكلمة **δαιμόνιον**

---

(54) Plat.Res.614c.

(55) ***"ἔφη δέ,ἐπειδὴ οὖ ἐκβῆναι, τὴν ψυχὴν πορεύεσθαι [c.]μετὰ πολλῶν, καὶ ἀφικνεῖσθαι σφᾶς εἰς τόπον τινὰ δαιμόνιον, ἐν ᾧ τῆς τε γῆς δύ' εἶναι χάσματα ἐχομένω ἀλλήλοιν καὶ τοῦ οὐρανοῦ αὖ ἐν τῷ ἄνω ἄλλα καταντικρύ. δικαστὰς δὲ μεταξὺ τούτων καθῆσθαι, οὕς, ἐπειδὴ διαδικάσειαν, τοὺς μὲν δικαίους κελεύειν πορεύεσθαι τὴν εἰς δεξιάν τε καὶ ἄνω διὰ τοῦ οὐρανοῦ,"Plat.Res.614c.***

(56) Plat.Res.614c.

"دايموني" التي نترجمها "إلهي" – مع التحفظ –هي صفة القضاة قاطني هذا المكان ومن هنا نعتقد أن القضاة كانوا أنواع من الدايمونات العادلين والحديث هنا عن شخوص إلهية لا يمكن خداعها تحاكم الإنسان على أفعاله.

حيث يقف أمامها الإنسان ليحاسب حسابًا كاملًا **αὐταῖς δικασθείη** ،عن خيره وشره، فالعادلون يذهبون إلى السماء، أو كما قال أفلاطون:-[٥٧]

τοὺς μὲν δικαίους κελεύειν πορεύεσθαι τὴν εἰς δεξιάν τε καὶ ἄνω διὰ τοῦ οὐρανοῦ, σημεῖα περιάψαντας τῶν δεδικασμένων ἐν τῷ πρόσθεν,

"ويأمرون العادلون من ناحية بالذهاب يمينا نحو السماء، حاملين علامات حكمهم أمامهم"

تعبر فكرة الحساب ووجود قضاة في أسطورة إر عن فكرة مصرية أصيلة[٥٨]، سجلتها متون الأهرام وكتاب الموتى ونصوص التوابيت[٥٩].

وبينما يسبق الأخيار أعمالهم صاعدون نحو السماء ،يحمل الظالمون إشارات أعمالهم مفصلة على ظهورهم ليحاسبوا عليها في الجحيم [٦٠]:-

---

([57]) Plat.Res.614c.

([58]) Davis, W "Plato on Egyptian art***". The journal of Egyptian Archaeology.*** Vol 65 .1979. p121.

([٥٩]) تعرض لنا تعاليم الملك ميري كاري Merikare من الأسرة العاشرة صورة للمحاكمة حيث تقول: ***"القضاة الذين يحاكمون المحزون الذي يعاني، أنت تعلم أنهم لا يتساهلون في ذلك اليوم ... الرجل يبقى بعد الموت وإلى جواره أعماله، لكنه يأتي إليهم (الآلهة) بلا خطيئة، وسيبقي مثل الإله ثابتاً كسادة الأبدية" .***

النص يؤكد علي:-إن المتوفى يحمل بعد الموت أعماله في الدنيا ويحاكم عليها .،وإنه عندما يعبر تلك المحاكمة العسيرة سيصبح إلهاً ولن يعود بشرياً مرة أخرى.

Erman, Adolf (1966)"**The Ancient Egyptians**: **A Sourcebook of their Writings** .New York: Harper and Row,. Pp77-78

([60]) Plat.Resp.614d.

τοὺς δὲ ἀδίκους τὴν εἰς ἀριστεράν τε καὶ κάτω, ἔχοντας καὶ τούτους ἐν τῷ ὄπισθεν σημεῖα πάντων ὧν.

"ومن ناحية اخرى (يذهب) الظالمون إلى اليسار بالأسفل ولديهم إشارات (حكمهم) فوق ظهورهم[٦١]"

لقد علم –إر– أن أي ذنب يقترفه الإنسان لابد وأن يعاقب عليه عشر مرات ***δίκαιοι*** والعادلون ***εὐεργετηκότες***[٦٢]، وكذلك المحسنون ***ὑπὲρ ἑκάστου δεκάκις*** يتساوون في الجزاء ***ὅσιοι***[٦٣] لكل حسنة عشرة أمثالها[٦٤]، هذه الجزئية من الأسطورة هي ما جعلت الباحثون يعتقدون أن أفلاطون قدم هذه القصة كدعوة لكي يكون الإنسان عادلًا، والواقع أن هذه القصة لا ترتكز على عدل الإنسان بقدر ما ترتكز على عدل الإله، وما يلاحظ هنا أن الجميع يتقبل مصيره دون أي تذمر بل تذهب الأرواح للجحيم بعد ما تحمل ما يثبت أوزارها بمجرد كلمة (أمر) من القضاة، كما حدد سقراط الجزاء سواء لعمل الخير أو الشر فهو عشر أمثال بما يتفق مع مفهوم العدل الإلهي وليس الرحمة، وهو الرقم الذي رأي البعض فيه أثرًا فيثاغورياً لأن العدد "عشرة " هو عدد مقدس عند الفيثاغوريين[٦٥].

---

(٦١) تذكرنا العبارة الأفلاطونية بما جاء في كتاب الله الحكيم-القرآن الكريم- في سورة الأنعام الآية ٣١ "حتي إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون"

(62) Plat.Res.615b.

(63) καὶ αὖ εἴ τινας εὐεργεσίας εὐεργετηκότες καὶ δίκαιοι καὶ ὅσιοι γεγονότες εἶεν. Plat.Res.615b.

(٦٤) يتفق أفلاطون في جزاء العادلين مع التشريع الإلهي كما جاء في القرأن الكريم في صورة الأنعام الاية١٦٠"من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون".

(65) Hitchcock, ibid.p 197

يصف إر الأرواح التي تتجمع في هذا المكان الإلهي الذين صعدوا من الأرض بقوله:(٦٦)-

"ἀνιέναι ἐκ τῆς γῆς μεστὰς αὐχμοῦ τε καὶκόνεως,".

"(بعض الأرواح) يصعد من الأرض ممتلئة بكل من القاذورات والتراب".

ويصف الذين هبطوا من السماء بقوله(٦٧):-

"**καταβαίνειν ἑτέρας ἐκτοῦ [e.] οὐρανοῦ καθαρά**ς."

"**وبعضها يهبط من السماء لامعين**"

حاول بعض الباحثين مثل فريدلاندر Paul Friedländer أن يقارن بين وصف حالة الروح سواء الصاعدة أو الهابطة ليقارن بين حالة الروح الطاهرة المتحررة من الجسد الأرضي **καθαρά**ς بحالة الروح المرتبطة بالجسم ***μεστὰς αὐχμοῦ τε καὶκόνεως***(٦٨)، وعلق فورويرك Vorwerk على تلك الجزئية قائلا إن القذارة التي توجد علي الروح مرتبطة بالأرض التي خرجت منها، أما الطاهرة فلهبوطها من السماء(٦٩)، ونعتقد أن تلك الآراء والتفسيرات تعتمد في جوهرها على المعتقد الفيثاغوري-الأورفي- الباكخيدي الممتزج بالأسطورة التيتانية القائل بأن الجسد سجن للروح، وهي تفسيرات بلا برهان فكل الأرواح التي تجمعت في هذا المكان سواء عليها

(66) Plat.614d

(67) Plat.Resp.614e

(68) Paul Friedländer, **Plato: An Introduction,** trans. H. Meyerhoff, vol. 1 (New York: Bollingen, 1958); Perceval Frutiger, ***Les Mythes de Platon***(Paris: Alcan, 1930).p136

(69) Vorwerk, Matthias, "*Mythos* und *Kosmos*. Zur Topographie des Jenseits im Er-Mythos des Platonischen Staates (614b2-616b1)," ***Philologus*** 146 (2002),p 57

علامات مشقة العذاب في هاديس أو مظاهر النعيم من رفقة الآلهة إلا أنها لم تصل لغايتها النهائية، حيث لم تفعل ما يستوجب المصير الأخير، وما تعرضت له من حساب إثبات للعدل الإلهي، فقد عانت الروح نتيجة فعلها على الأرض وبعد أن قضت جزاءها عادت لنفس المكان الإلهي، ليكون لها فرصة أُخرى في حياة أُخرى في ظروف مختلفة، وهي الحالة التي تمثل قمة العدل الإلهي والرحمة، دون تعارض بين الصفتين فقد عدل من حكم فيهم، ورحمهم من أعطي لهم فرصة أُخرى لإدراك خطأ اختيارهم، وبهذه الطريقة يكون التناسخ هو طريقة يثبت بها أفلاطون عدل الإله ورحمته، وليس مجردة دعوى لعدل الفاني(٧٠).

يميز أفلاطون بين أنواع الذنوب والأفعال الخيرة ،لكن بنفس معيار المساواة في العدل الإلهي فالفعل الذي يحمل التقوي الإلهية مثله مثل الجرم الذي يتسبب في مقتل الكثيرين، يعامل بنفس المكيال فتلك الأفعال يضاعف جزاءها، فهذا أرديابوس طاغية بامفيلي الذي قتل أباه المسن وأخاه الأكبر منذ ألف عام مازال في الجحيم يعاني جزاء ما اقترفه من آثام(٧١)، ولقد أثار عقاب الألف سنة لأرديايوس نوعًا من التفسيرات التي نراها بلا إثبات حقيقي، حيث يري آدم Adam أن الألف سنة التي يتحدث عنها أفلاطون في عقابه تعود لزمن سابق للمصادر الأورفية والفيثاغورية، وهو ما يستخدمه

(٧٠) "كثيرمن الناس في هذه الحياة غير راضون عما قسمه الله لهم، فمنهم من رأى في فقره سبب شقائه، ومنهم من رأى في ثروته سببا في تجبره وقسوه قلبه والبعد عن الخير، والتناسخ بهذا يبطل حجة الإنسان عند ربه، فكل روح عادة ما تختار حياة مختلفة عما عاشتها وبهذا تبطل حجة الفاني في حسابه الأخير الذي وصفه افلاطون في أسطورة أخرى في محاورته جورجياس.

(71) ὁ δὲ ᾽Αρδιαῖος οὗτος τῆς Παμφυλίας ἔν τινι πόλει τύραννος ἐγεγόνει, ἤδη χιλιοστὸν ἔτος εἰς ἐκεῖνον τὸν χρόνον, γέροντά τε πατέρα ἀποκτείνας [d.] καὶ πρεσβύτερον ἀδελφόν, καὶ ἄλλα δὴ πολλά τε καὶ ἀνόσια εἰργασμένος, ὡς ἐλέγετο .Plat.Res.615d

للتشكيك في قيمة هذه المصادر فيما يتعلق بمعتقدات افلاطون عن ما بعد الحياة[٧٢]، ولا نرى هذا سبباً كافياً لنفي المؤثر الأورفي والفيثاغوري عن معتقدات أفلاطون الدينية، فلا يعني حرص أفلاطون على تقديم قصة إر في صورة الحدث الذي تم فعلًا، إن أفلاطون قد نقل حدثًا تم وإلا لورد ذكره في مصادر أخرى غيره، لقد ابتكر أفلاطون أسطورة إر لذلك من الطبيعي أن نجد فيها كثير من المشاهد التي تختلط فيها المعتقدات الدينية المصرية بالإغريقية، لذلك نميل لما قال دورنج Doring عن وجود مصادر متعددة لهذه الأسطورة[٧٣].

وهنا نلاحظ اختلاف في تصور هاديس في أسطورة إر عن المفهوم التقليدي في الموروث الإغريقي الذي يصور هاديس عالم تتواجد فيه الروح كصورة للإنسان أقرب لبخار الماء في طبيعتها لكنها دون إدراك وهو ما عبر عنه هوميروس بقوله[٧٤]:-

" ὦ πόποι ἦ ῥά τίς ἐστι καί εἰν ’Αϊδαο δόμοισι ψυχὴ καί εἴδωλον, ἀτὰρ φρένες ·"

"عجباً، شيء ما يبقي في منزل هاديس، روح وصورة دون إدراك "

في هذا الجزء من اسطورة إر نجد أن أفلاطون قد أكد على:-

- **الحضور الإلهي يتمثل في القضاة .**
- **عقاب الجرم مماثل لجزاء المحسن، فالكل متساوون ὅσιοι.[٧٥]**

([72]) AdamJ.***The Republic of Plato***. . 2nd ed. Vols. 1-2. Cambridge University Press, 1969.p437

([73]) Döring, "Die eschatologischen Mythen Platos," ***Archiv für Geschichte der Philosophie*** **6** (1893):pp 478-488.

([74]) Hom. Od 10.521.

- **لم يتحدث أحد ممن أنهوا عقوبتهم في هاديس عن ظلم في محاكمتهم.**
- **الأرواح تذهب للعذاب دون إجبار بكلمة من القضاة وفي هذا تأكيد لعدل الإله.**

إن القراءة الأولى قد توحي أن أفلاطون بما قدمه عن الحساب والقضاة الإلهيين يوجد دافعاً ليكون المرء عادلاً، إلا أن الفكرة التي قدمت عن الثواب والعقاب هى دافع للتمسك بالقيم والفضائل جميعاَ، وليست فضيلة العدالة – محور جمهورية أفلاطون ككل–وحدها، واجتناب الشرور والرذائل جميعاً، ولو كان الأمر دعوة للفضائل لرأينا تفاوتاً في حساب المحسنين والمذنبين إلا إن الصورة ترتكز على محور إثبات العدل الإلهي، الذي يتم في تناغم مع إدراك كامل من الأرواح أنه لا ظلم في المشهد، ونعتقد أن أفلاطون لم يقدم تفاصيل حساب أيٍ من هذه الأرواح، لأن الأرواح تتقبل أن تحمل جزاء أفعالها التي دونت دون جدال أو مناقشة.

الحضور الإلهي الكوني:–

في اليوم الثامن تتقدم الأرواح ***τῇ ὁγδόῃ πορεύεσθαι***[٧٦] وتغادر الحديقة – مكان التقائهم الإلهي – لتصل في اليوم الحادي عشر إلى مشهد آخر كوني يصفه أفلاطون قائلًا[٧٧]:–

([٧٥]) المساواة بين العقوبة وجزء فعل الخير يدعونا للقول بان أفلاطون كان يؤكد علي مفهوم العدل الإلهي أكثر من الرحمة.

([76]) Plat.Res .616c.

([77]) Plat.Res .616b.

"διὰ παντὸς τοῦ οὐρανοῦ καὶ γῆς τεταμένον φῶς εὐθύ, οἷονκίονα".

"ضوء مستقيم عبر كل شيء في السماء والأرض مثل العمود".

ويستمر وصف أفلاطون للمشهد الكوني(٧٨)، إن هذا الضياء ***τὸ φῶς*** هو محور الكون، ما يربط السماء ***σύνδεσμον τοῦ οὐρανοῦ***، ويتحكم به الضرورة **Ἀνάγκη**، الربة وليست المفهوم، الربة كتجسيد لشخصية أسطورية إلهية تتحكم في دوران الكواكب والشمس والقمر، في كل فلك كوكب، والشمس تسطع في الفلك السابع، بعدها القمر ينير انعكاساً لأشعتها، بينما المحور الأول لكوكب زحل والثاني الزهرة والثالث المريخ والرابع عطارد والخامس كوكب المشتري(٧٩).

في كل محور تقف فتاة لها صوت ساحر Σειρῆνα تنشد في الحضرة الإلهية، فتاة في كل دائرة من الدوائر الثمانية ينشدون معا في نغمة واحدة(٨٠).

من هذا المكان تستطيع الأرواح أن ترى الكون بأكمله، يسير في تناغم مع إيقاع الموسيقي والغناء، كما نستطيع أن ترى الشخصيات الإلهية التي تمسك بزمام الأمور وتحافظ على النظام، والحديث عن تصور أفلاطون للكون يحتاج لدراسة مستفيضة تخرج عن نطاق هذا البحث، ونلاحظ أن أفلاطون قد صور لنا محور الكون في

---

(78) εἶναι γὰρ τοῦτο τὸ φῶς σύνδεσμον τοῦ οὐρανοῦ, οἷον τὰ ὑποζώματα τῶν τριήρων, οὕτω πᾶσαν συνέχον τὴν περιφοράν—ἐκ δὲ τῶν ἄκρων τεταμένον Ἀνάγκης ἄτρακτον, δι᾽ οὗ πάσας ἐπιστρέφεσθαι τὰς περιφοράς· οὗ τὴν μὲν ἠλακάτην τε καὶ τὸ ἄγκιστρον εἶναι ἐξ ἀδάμαντος,Plat.Res.617a-b.

(79) Plat.Res.617a-b.

(80) ἐπὶ δὲ τῶν κύκλων αὐτοῦ ἄνωθεν ἐφ᾽ ἑκάστου βεβηκέναι Σειρῆνα συμπεριφερομένην, φωνὴν μίαν ἰεῖσαν, ἕνα τόνον· ἐκ πασῶν δὲ ὀκτὼ οὐσῶν μίαν ἁρμονίαν συμφωνεῖν.Plat.Res.616b

صورة عمود من الضياء أو النور [٨١] مخالفًا سابقيه مثل بارمينيديس وإمبادوكليس وفيلولاؤس الذين تصورا أن الأثير يربط الكواكب، وهو التصور الذي رفضه معلقي وشراح أفلاطون القدماء أمثال بروكلس وشيشرون وغيرهم من الذين فسروا هذا الرابط كطريق مادي يشبه الحليب [٨٢]، كما رفضوا أن يكون هذا المشهد الكوني خارج الأرض ،وقد فسروا ذلك بقولهم أن إر ورفاقه قد شاهدوا ذلك من خلال الفتحتين في السماء التي ذكرها في بداية الرحلة[٨٣]، إلا أننا نرى أن محاولة أفلاطون إظهار الجانب الإعجازي في تصويره لهذا المشهد الكوني قد قصد أيضا أن يصور محور الكون في صورة نور يربط بين الكواكب التي تعد أشكالاً إلهية، كما أن هذا المشهد قد وقع خارج الأرض، فقد تجاهل القدماء أن الأرواح قد سارت مسافة أحد عشر يومًا، كما أن وجود فتحتين في السماء ليست بكافية لاحتواء هذه التفاصيل كلها مع الارتفاع عن الأرض بكل هذه التفاصيل والوضوح، ربما كان هذا المكان إعجازيًا تستطيع الأرواح أن ترى فيه الكون من منظورين، فيما فوقها وحولها[٨٤]، وتشبيه أفلاطون بأن هذا النور يمثل عمود يمتد عبر كل شيء في السماء والأرض ***παντὸς τοῦ οὐρανοῦ καὶ γῆς*** يكفى لنفي فكرة شراح أفلاطون عن نظرية الرؤية من خلال

(81) Morrison, "Parmenides and Er," **Journal ofHellenic Studies**75 (1955): p66.

(82) Couvreur, "Un passage de Platon mal interprété (République 10, 616b-617b)" **Revue de Philologie** 19 (1985): p14

(83) Heath, Thomas. **Aristarchus of Samos**. Oxford: Oxford University Press, 1966.pp150-151.

(84) Stewart, *ibid*, p163,

الفتحتين، أو من خلال الأرض التي نعيش عليها، لكن تصور أفلاطون الكوني يحتاج بلا شك مزيد من الدراسة.

ويستمر تصوير أفلاطون للشكل الإلهي الذي يسيطر علي المشهد الكوني قائلًا[٨٥]:-

ἓν θρόνῳ ἑκάστην, θυγατέρας τῆς Ἀνάγκης, Μοίρας,

λευχειμονούσας, στέμματα ἐπὶ τῶν κεφαλῶν ἐχούσας."

"الكل جالس على عرشه، وربات القدر بنات الضرورة لبسن الثياب البيضاء

ووضعت سبحة علي رؤوسهن".

جلست ربة الضرورة **Ἀνάγκη** علي العرش **θρόνῳ**، تمسك بمغزل **Ἀνάγκης** **ἄτρακτον** [٨٦] خيوطه تحكم الكون ورغم أن هذه الربة قد ظهرت كتجسيد لفكرة مجردة عند بارمينيديس واستعار إمبادوكليس وأناكساجوراس هذا المفهوم الفلسفي ليعبرا عن قوة حافظة للنظام[٨٧]، إلا إن أفلاطون يجسد هذا المفهوم الفلسفي في صورة مادية، فهذه الربة ليست من الأرباب الذين عرفوا في التراث الأسطوري الإغريقي وأفلاطون وحده هو من صورها في صورة بشرية، وقدم لها اسم يعبر عن وظيفتها ودورها في حفظ النظام الكوني.

سبب مفهوم الإله θεός في التراث الإغريقي كثير من الخلط لدى المحدثين حيث كان الإغريق يقدسون العديد من القوى حتى إنهم كانوا يعتقدون أن أي شيء آخر

([85]) Plat.Res .617c4-5

([86]) Plat.Res . 616c4

([87]) Halliwell, "The Life and Death Journey of the Soul: Interpreting the Myth of Er, in"*The Cambridge Companion to Plato's Republic*, edited by G. R. F. Ferrari,Cambridge: Cambridge University Press, 2007.p457.

بخلافهم، هو إله[٨٨]، فالآلهة اليونانية اَلهه حادثة في الزمن ليست أبدية الوجود، حيث لم يعرف اليونانيون القدماء مفهوم الإله الأبدي الخالق إلا في حالات استثنائية فآلهتهم خالدة إلا إنها لم تخلق، ولكنها قوة منظمة حادثة في الزمن أكثر منها آلهة خالقة[٨٩]، وهو ما يدعونا لإعادة فهم تصورهم عن الإلوهية بصفة عامة.

قدم أفلاطون في هذه الجزئية شخصيات إلهية متعددة سواء التي استمدها من اجتهاد من سبقه من الفلاسفة مثل ربة الضرورة لكنه قدم لها في صورة بشرية مادية، والاَلهة التقليدية التي يعرفها الإغريق مثل ربات القدر ***Μοίραι*** التي كانت ربة قوية عند هوميروس ولكنها أصبحت ثلاث ربات في أنساب الالهة لهيسيودوس[٩٠] والسيرينيات **Σειρῆνα** لكن هذه الشخصيات الإلهية على اختلاف منشأها لا تصور في صورة عبثية بل في صورة الحافظ للنظام والتي تعمل معا في تناغم تام.

التناسخ واختيار الأرواح لحيواتها الجديدة واختيار الروح الحارس.

يبدأ أفلاطون في وصف المشهد الذي تبدأ فيه عملية التناسخ قائلًا[٩١]:-

"ἐπειδὴ ἀφικέσθαι,εὐθὺς δεῖν ἰέναι πρὸς τὴν Λάχεσιν. προφήτην οὖν τινα σφᾶς πρῶτον μὲν ἐν τάξει διαστῆσαι, ἔπειτα λαβόντα ἐκ τῶν τῆς Λαχέσεως γονάτων κλήρους τε καὶ βίων παραδείγματα, ἀναβάντα ἐπί τι βῆμα ὑψηλὸν εἰπεῖν".

([88]) Cornford (F.M), ***Greek Religious thought*** , Edited by Ernest Barker, university of London , p x.

([٨٩]) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، الطبعة الثالثة، ١٩٥٣، ص٣.

([90]) Droz, *Les mythes platoniciens* (Paris: Éditions du Seuil, 1992), 143.

([91]) Plat.Res.617c.

" وعندما وصلوا، كان من الواجب أن يسيروا نحو لاخسيس مباشرة، وعلي ذلك جاء مبعوثاً إلهياً ما ورتبهم كلاً على حدة ، وعندها أخذ من ركبتي لاخسيس نماذج عديدة للحيوات، وتكلم بينما يرتقي (يصعد) مكاناً ما عالياً . "

وبعد أن قدم أفلاطون صورة عن الإلهة التي تحكم المشهد مميزاً الوجود الإلهي في صورة ***(المبعوث الإلهي προφήτην)***[٩٢] الذي يمثل العنصر المنظم الحاكم القائم علي تنظيم البشر، يمثل هذا المشهد المنظم نوعاً من الحرية في الاختيار تتم دون تدخل حقيقي من الإلهة [٩٣] ولكن في صورة نظام متكامل يتوفر فيه ***عنصر الضرورة والحتمية (δεῖν)***،هو أقرب للنظام العسكري (***τάξει***) وكلها عناصر تمثل حضور إلهي قوي. وبعدها يتحدث المبعوث الإلهي عن عملية الاقتراع الإلهية التي تتم لترتيب أسبقية اختيار الأرواح لحياتها المقبلة قائلاً [٩٤]:-

"'Ανάγκης θυγατρὸς κόρης Λαχέσεως λόγος. Ψυχαὶ ἐφήμεροι, ἀρχὴ ἄλλης περιόδου θνητοῦ γένους θανατηφόρου. [e.] οὐχ ὑμᾶς δαίμων λήξεται, ἀλλ' ὑμεῖς δαίμονα αἱρήσεσθε.

---

[٩٢] كل الآلهة في مشهد التناسخ كانت تقوم بدور محدد ،لكن أفلاطون قدم هذا الرسول الإلهي الذي ظهر كمنظم وحاكم لعملية التناسخ **دون أن يذكر من ارسله** ،لكننا نستطيع أن نفهم من الجزء الباقي من الأسطورة أن المسيطر علي هذا المشهد هو الإله الأعلى الذي قدمه أفلاطون في صورة العادل الذي يقيم العدل دون أن يفعل ولا يتدخل بشكل مباشر ، وهو ما يدعونا لإعادة النظر في الفكر الديني الأفلاطوني والتوحيد ،ولا سيما أن وجود كائنات أسمى من الإنسان لا يتعارض مع مبدأ التوحيد .

([93]) McPherran, "Virtue, Luck, and Choice at the End of the *Republic*," in ***Plato's Republic***. *A Critical Guide*, ed. McPherran (Cambridge: Cambridge University Press, 2010), p135..

([94]) Plat.Res617c-e.

" إنها كلمة لاخسيس، العذراء بنت الضرورة، الأرواح تحيا ليوم، إنها بداية لدورة أخرى للجنس الفاني الذي يحمل الموت، لن يختار دايمون (إله) من أجلكم بل أنتم تختارون دايمونكم (إلهكم – روحكم الحارسة)."

يماثل الدايمون ***δαίμων*** مفهوم المصريين عن "الكا" "**Ka**" أو فكرة القرين أو الملاك الحارس الذي يصاحب الإنسان منذ ميلاده ويكون على هيئته ويستمر معه بعد وفاته(٩٥).

إن عملية الاقتراع هي **أمر إلهي** ***λαχὼν*** يجب الالتزام به، أنه كلمة (حكم) لاخسيس ***Λαχέσεως λόγος*** التي تعرف الماضي(٩٦):-

Λάχεσιν μὲντὰ γεγονότα, Κλωθὼ δὲτὰὄντα, Ἄτροπονδὲ τὰ μέλλοντα.

لاخسيس (تغني) لما كان ،كلوثو لما يكون،واتروبوس لما سيكون.

اقترح بعض الباحثين أن هذه عملية الاقتراع الإلهي والاختيار ربما تكون منسقة مسبقاً(٩٧)، وإن كنت أعتقد أن اقتصار الشخوص الإلهية علي تنظيم المشهد الكوني، وابتعادهم عن التدخل بأي شكل من الأشكال عن التدخل في عملية إعادة اختيار الحياة للتأكيد علي حقيقة أن الإله ليس مسئولاً، فالأرواح تسير –وإن كان سيرها في ترتيب ونظام يليق بجلال الموقف – إلا إنها تختار بحرية تامة في ظل وجود وفرة من انواع الحياة المختلفة جعلت آخر من يختار راضياً عن اختياره مما ينفي أي دور

(95) W.K. Simpson, (Ed), psychology and society in the ancient Egyptian, ***Yale Egyptological studied, 3***, 1989, p 199.

(96) Plat.Res.617d.

(97) McPherran.ibid.p135.

لعملية الاقتراع نفسها أكثر من الدور التنظيمي، أما احتمال كونها عملية منسقة تبعا لأفعال الروح بينما كانت تعيش علي الأرض، وهو احتمال وارد الحدوث إلا أنه غير مؤثر، وهو ما يؤكد علي حرية المصير، ويؤكد أكثر على أن الإله ليس فاعلاً في اختيارات البشر.

أما وصف الروح ب ***Ψυχαὶ ἐφήμεροι*** التي تحيا يوماً أو سريعة الزوال، فقد أثار جدلاً؛ لأن الروح خالدة في المذهب الأفلاطوني، فلاحظ ديستريه Destrée أن أفلاطون هنا يقصد الحياة التي تصاحب الروح وليس الروح نفسها(٩٨)، والواقع أن تشبيه أفلاطون لا يصف حياة الروح فقط بقدر ما يصف الحالة التي سيكون عليها الاختيار في هذا المشهد لن تمثل إلا يوماً من حياة الروح الأساسية في اختيارها الحالي لذلك جاء التأكيد علي الموت ***الجنس الفاني الذي يحمل الموت*** **θνητοῦ γένους θανατηφόρου**(٩٩)، وكأن الإنسان يعيش صور مختلفة في كل صورة يعيش يوماً وفقاً لاختياره وتكون الروح هنا ***Ψυχαὶ ἐφήμεροι*** روح خالدة مرتبطة بجسد يمثل حالة من الاختيار غير مستمرة، فحياة الإنسان– بعد الاختيار– كلها بمثابة يوم، وعندما يختار الإنسان ويعاقب على اختياره فانه يطلب حياة مخالفة لحياته السابقة، ويعاقب لخيره أو شره في كل حياة يختارها، وبهذا لا يستطيع الإنسان في حسابه الأخير أن يدعى أنه قد تعرض للظلم، أو أنه كان فقيراً وغيره ثرياً أو ضعيفاً وغيره قوياً ،هذا التأكيد على حرية الاختيار جاء مضاعفاً حيث قال أفلاطون " ***ὑμᾶς***

(98) Destrée, "Comment Être responsable de son Destin?" in***Fate, Providence and Moral Responsibility in Ancient, Medieval and Early Modern Thought***, ed. Pieter d'Hoine and Gerd Van Riel (Leuven: Leuven University Press,2014),p 26

(99) Plat.Res.617c/

οὐχ δαίμων λήξεται "***لن يختار دايمون (إله) من اجلكم***" ثم عاد فأكد ذلك بقوله "***ἀλλ' ὑμεῖς δαίμονα αἱρήσεσθε***"[100] "***بل أنتم تختارون دايمونكم***"،فالموت يكون للحياة التي تم اختيارها وليس للروح، وفي ذلك تأكيد على عدل الإله في خلقه، فالإنسان الذي لا يتعلم من عاقبة اختياراته يكون قد ظلم نفسه عند الحساب الأخير.

وبعد أن انتهي المبعوث الإلهي من حديثه نثر بين الأرواح الموجودة الحصص جميعًا من أنواع الحياة المختلفة دون تمييز، وبدا كل واحد في اختيار حياته بحرية تامة إلا إر فقد مُنع من ذلك[101]، لا فرق بين من اختار أولاً أو أخيراً[102]:-

"Καὶ δὴ οὖν καὶ τότε ὁ ἐκεῖθεν ἄγγελος ἤγγελλε τὸν μὲν προφήτην οὕτως εἰπεῖν· "Καὶ τελευταίῳ ἐπιόντι, ξὺν νῷ ἐλομένῳ, συντόνως ζῶντι κεῖται βίος ἀγαπητός, οὐ κακός."

"وفي ذلك الوقت أعلن رسول من مكان آخر ما قاله المبعوث الإلهي قائلاً التالي:-أيضًا لمن بقي أخيراً مع استخدامه العقل ومع الحياة باستقامة فإنه سيلقي حياة طيبة بلا شر".

نلاحظ حرص أفلاطون علي التأكيد على العدل الإلهي في عبارة " كما قُدر لها ***ὥσπερ ἔλαχον***"، ونظن أن هذا التأكيد يستمد من إيمان الأرواح بالعدل الإلهي، وهو ما يظهر من خلال نوع آخر من التأكيد حيث صرح أفلاطون أن الاقتراع الإلهي لن يؤثر على اختيارات الأرواح، فالأروح وإن كانت تختار فى الأخير لن يكتب عليها

([100]) Plat.Res.617c.

([101])Ταῦτα εἰπόντα ῥῖψαι ἐπὶ πάντας τοὺς κλήρους, τὸν δὲ παρ' αὐτὸν πεσόντα ἕκαστον ἀναιρεῖσθαι πλὴν οὗ, ἃ δὲ οὐκ ἐᾶν·"Plat.Res.617c-e

([102]) Plat.Res.619a.

التعاسة ***οὐ κακός*** نتيجة دورها في الاختيار، بل تستطيع الحياة بخير متي تمسكت بالاستقامة ***συντόνως ζῶντι*** والحكمة (العقل) ***ξὺν νῷ***.

كان اختيار نوع الحياة الجديدة يتم بحرية كاملة إلا إنه اختيار الأرواح لحياتها الجديدة يعتمد على خبرتها في الحياة السابقة، والمعاناة تدفع الروح لاختيار الفضائل وحياة الفلاسفة [١٠٣]، لذلك اعتبر بعض الباحثين كما أسلفنا أن أسطورة إر هي دعوة للفلسفة.

ثم توالت الاختيارات من قبل الأرواح الموجودة، بعض الرجال اختار حياة النساء مثل روح إيبيوس بن بانوبيوس **Επειός τοῦ Πανοπέως**'، وبعض النساء اخترن حياة الرجال، والبعض اختار حياة الحيوان فهذا اجاممنون **Αγαμέμνων**' قد اختار أن يعيش نسراً، والبعض اختار حياة الطيور والنبات[١٠٤]، إن تحول الأشكال من إنسان لحيوان أو طائر هو أثر فيثاغوري[١٠٥]، إلا إن بعض الباحثين قد اعتبروا أن أفلاطون قد تأثر ببعض العقائد الهندوسية والبوذية[١٠٦].

حاول بعض الباحثين أن يرد عقيدة التناسخ للأصل المصري –ونحن نتفق معهم– [١٠٧] ربما تأثرًا بتبجيل المصريين لأنواع عديدة من الحيوان، وإن كان هذا

([103]) Gonzalez,ibid.p 263.

([104]) Plat.Res.620a-b-c.

([105]) Graf& Fritz. (1993): "**Dionysian and Orphic Eschatology**. New Texts and Old Questions," in Thomas H. Carpenter, and Christopher A. Faraone, eds., Masks of Dionysus (Ithaca, NY and London: Cornell University Press,), pp239–40.

([106]) Keping, "Plato's Poetic Wisdom in the Myth of Er," *Frontiers of Philosophy in China* 4 (2009):p 287.

([107]) Russell,ibid.p 484/

التبجيل راجع لإيمان المصري القديم بمذهب الحلول، القدرة الإلهية للحلول في جسد حيوان أو تمثال، ولا ننكر أن عقيدة التناسخ قد ظهرت بصورة أكثر وضوحاً في النصوص الهرمسية، ويعتقد أن هرمس هو الاسم الإغريقي للإله المصري تحوت[١٠٨]، إلا إن اهتمام المصريين بالحفاظ على الجسد من خلال عملية التحنيط نراها متعارضة مع مبدأ التناسخ، فالمحاكمة في الفكر المصري تؤدي إما لنعيم المعية الإلهية أو للجحيم[١٠٩]،وهو ما يحتاج لمزيد من البحث .

إن معرفة أفلاطون لعقيدة التناسخ الفيثاغورية هي معرفة أكيدة ظهرت من خلال كتابات أفلاطون نفسه من خلال محاورته مينون حيث يقول[١١٠]:-

" φασί γὰρ τὴν ψυχὴν τοῦ ἀνθρώπου εἶναι ἀθάνατον, καί τοτὲ μὲν τελευτᾶνο δὴ ἀποθνήσκειν καλοῦσιτοτὲ δὲ πάλιν γίγνεσθαι,"

"هم يقولون أن روح الإنسان خالدة ،وأحيانا تنتهي –بالذي يدعونه الموت– وأحيانا تعود مرة أخري".

([١٠٨]) تحوت أو توت إله الحكمة عن الفراعنة، ويعتبر من أهم الآلهة المصرية القديمة، ويصور برأس طائر أبو منجل (Ibis)، أدمجه الإغريق في هرمس، ولهذا السبب أطلقوا عليه المعظم ثلاثاً أو مثلث العظمة - ونعتقد انه نبي الله ادريس الذي كرمه الله بالنبوة والحكمة والملك لذلك أطلق عليه المعظم ثلاث- إن هذه النصوص تشير إلى أسمى مراتب الحكمة وسط مزيج من الأفكار المصرية اليونانية، كان مرتبطاً بالقمر وأصبح إله الحساب والعلم والأدب، وكان يقوم بوظيفة كاتب التاسوع صاحب الأنامل البارعة وكان يعبد في (هرموليس ماجنا Hermopoles agna) –الأشمونيين الحالية – وكان راعي الكتبة والموظفين لذا خصوه بصلواتهم – للمزيد أنظر – معن زيادة وآخرون – الموسوعة الفلسفية العربية، ط٢– بيروت، معهد الإنماء العربي، ١٩٨٦م، مجلد ٢، ج١، ٢، ص ٩٦.

([109]) Faulkner, Raymond o. **The Ancient Egyptian Book of the Dead.** Austin: The University of Texas Press, 1993. Pp27-28.

([110]) Plat, Men 81.b.3-.5

ونلاحظ أن مبدأ التناسخ والمحاكمة قد انتقل لأفلاطون عبر السابقين عليه (أورفيوس وفيثاغورس– الأسرار الباكخيدية) فيما يخص التناسخ، وقد يكون التأثير بصورة غير مباشرة من خلال التعاليم الاغريقية أو بصورة مباشرة عن طريق تتلمذه على يد أحد كهنة نظام الأسرار المصري، ولكن نظريته التي قدمها من خلال أسطورة إر كانت خاضعة للعقل وتتميز بالتبرير الأخلاقي والإثبات الكوني لعدل الإله، **فالتناسخ الذي قدمه سابقيه يختلف عن تصور أفلاطون الذي عرضه من خلال أسطورة إر، حيث قصر الفيثاغوريون والأورفيون التناسخ على النفوس الشريرة،** كما جعلوا من العودة للحياة عقاب وسجن في حد ذاته ولم يتضح من كتاباتهم أن هاديس كان مكان للعقاب(١١١)، **وكانت محاكمتهم تتمثل في اعترافهم بمعرفتهم بأصلهم، أما أفلاطون فيقدم لنا محاكمة كاملة – تتفق مع النسق المصري** – عن الأفعال خيرها وشرها، ويجعل من التناسخ وسيلة لتبادل أقدار البشر فلا يكون لهم على خالقهم حجة، لذلك كان حريصًا على جعل التناسخ مبدأ عام لمن لم يصل لمصيره الأخير سواء كان من المحسنين أو المفسدين، وهنا يتضح دور الفكر الأفلاطوني الحر في نسج معتقداته الخاصة والتي تأثرت بمعتقدات سابقيه ولكن لم يكن من الناقلين دون فهم.

يكمل أفلاطون حديثه عن التناسخ قائلاً (١١٢):–

(111) Bremmer,(J).(1999),.“Rationalization and Disenchantment in Ancient Greece: MaxWeberamong the Pythagoreans and Orphics?”in Richard Buxton, ed.*From Myth to Reason ? Studies in the Development of Greek Thought* (Oxford: Clarendon Press, P79.

(112) Plat.Res620e

"Επειδὴ δ᾽ οὖν πάσας τὰς ψυχὰς τοὺς βίους ᾑρῆσθαι, ὥσπερ ἔλαχον ἐν τάξει προσιέναι πρὸς τὴν Λάχεσιν· ἐκείνην δ᾽ ἑκάστῳ ὃν εἵλετο δαίμονα, τοῦτον φύλακα συμ[e.]πέμπειν τοῦ βίου καὶ ἀποπληρωτὴν τῶν αἱρεθέντων."

"وعندما امسكت كل الأرواح حياتها بيدها، كما قدر لها ،مشوا في نظام نحو لاخسيس ،التي أعطت لكل منهم دايمونه (إلهه) ليرافقه حارساً لحياته ومنفذاً لاختياراته".

استمر أفلاطون في تقديم مشهد إتمام التناسخ كمشهد مهيب محاطاً بحضور إلهي قوي، لكنه حضور مسؤول عن النظام وليس عن الاختيارات، إن اختيار الحياة يؤثر علي نوع الدايمون الذي يرافق الإنسان واعتقد بعض الباحثين أن هذا الدايمون يؤثر في عناصر الشخصية وطباعها(١١٣)، إلا أن أفلاطون قد عاد وأقر أن حياة الانسان باستقامة تجعله سعيداً، وفي هذا نفي واضح لدور الدايمون المصاحب للإنسان، ونفي لتصور بعض الباحثين عن أن أسطورة إر تقول أن الحياة لا يمكن أن تبدأ من نقطة بيضاء والتي سبق الاشارة إليه.

تعد كلمات المبعوث الإلهي عن أهمية اختيار الروح لما يناسبها من فضائل محوراً مهماً لفهم حقيقة الفكر الديني الأفلاطوني(١١٤)، فالرسالة المباشرة لهذه الكلمات هي التأكيد علي عدم مسئولية الإله عن هذا الاختيار، حيث يقول أفلاطون(١١٥):-

---

(113) Barrachi, Claudia. *Of Myth, Life, and War in Plato's Republic*. Bloomington: Indiana, University Press, 2002.pp113-114.

(١١٤) اخرنا تحليل هذه القرة عن سياقها بما يتناسب مع أهميتها.

(115) Plat.Res.619a

"πρῶτος δ' ὁ λαχὼν πρῶτος αἱρείσθω βίον ᾧ συνέσται ἐξ ἀνάγκης. ἀρετὴ δὲ ἀδέσποτον, ἣν τιμῶν καὶ ἀτιμάζων πλέον καὶ ἔλαττον αὐτῆς ἕκαστος ἕξει. αἰτία ἑλομένου· θεὸς ἀναίτιος."

"أول من تم اختياره من الآلهة هو أول من يختار الحياة التي يلتحق بها بالضرورة، والفضيلة لا سيد (لها)، كل سيستحق (جزء) منها(سواء) الكثير او القليل تبعا لتكريمه او احتقاره (لها)، اللوم علي من اختار والإله ليس ملام (مسؤول)".

وهنا يبلور أفلاطون رسالته من اسطورة إر، فلم تكن الأسطورة دافعاً لطلب العدالة ولا ترغيباً في حياة الفضيلة، وليست دعوة للعدالة على الخصوص فالرسول الإلهي يتحدث عن أهمية اختيار الفضائل ***ἀρετὴ δὲ ἀδέσποτον*** بصفة عامة، وربما كان لتناول موضوع العدالة في الكتب السابقة من جمهورية أفلاطون أو ما عرض من الجزاء وحساب الأرواح على أفعالهم دوافع جعلت الباحثون يفترضون أن الأسطورة تقدم دافعا ليكون المرء عادلاً، لكن الأقرب للتصديق هو ما جاء في كلمات المبعوث الإلهي "***αἰτία ἑλομένου· θεὸς ἀναίτιος.*** *اللوم علي من اختار والإله ليس ملام (مسؤول)"* في ظل هذا الحضور الإلهي الذي ظهر في ابهي صورة، يقدم لنا أفلاطون صوره حقيقية عن حقيقة اعتقاده الديني وتصوره للألوهية، أغلب الشخوص الإلهية كانت شخوص نسائية معروفة للقارئ، إلا أن المبعوث الإلهي ينهي تحذيره بعبارة فاعلها ***θεὸς*** (الإله بدون ذكر أداة تعريف وفي حالة المفرد،دون تمييز لجنس الكلمة حيث إن ما يميز جنسها أداة التعريف التي لم تذكر)، إن المبعوث ينقل رسالة عن الإله فهو ليس أحد أفراد المشهد فجاء اسمه في الغائب والأفراد للتوحيد، هو من

يحاسب عن اختيارات البشر في الأخير وهو واحد[١١٦]، على اعتبار أنه لم يظهر في عملية التناسخ ويحذر من عاقبة الاختيار فهو السائل الأخير، التنكير تؤكد على الجهل بالطبيعة واستحاله إقرانها بشئ يمكن للعقل ادراكه فلم يجرؤ أفلاطون علي إطلاق صيغة التأنيث او الذكورة،كما يدور المشهد الكوني في نظام تام، لا دور لشخصية حاكم المشهد الإلهي الأعلي، فقط كل الشخصيات الإلهية تقوم بدورها، ربة الضرورة تمسك بنظام الكون والكواكب دون تدخل فعلي في عملية الحساب أو العقاب او التناسخ، ربات القدر يقمن بدور يخدم اختيار الإنسان، الاقتراع الإلهي المسؤول عن توزيع الأدوار لا يعد تدخلاً فعلياً في حرية التفكير البشري،وحتي الرسول الذي ينظم الأرواح ويلقي بالإرشادات يفعل ذلك دون تدخل فعلي، وكانت أهم رسائله ***αἰτία*** ***ἑλομένου· θεὸς ἀναίτιος.”*** **،ليس لكم علي الأعلى حجة[١١٧]، فالقضية ليست نحن (كشخوص إلهية)، القضية بينكم (كبشر) وبين الإله الحاكم الوحيد.**

يظهر هنا جانب آخر للشخوص الإلهية الأفلاطونية في هذه الأسطورة حيث يعد دورها في حفظ النظام جزءاً من أمر إلهي، فالمسؤول عن ذلك المشهد من يحاكم الإنسان في الأخير هو من رتب له ، وأمر كل من هذه الشخوص للقيام بدوره لا أكثر، فلم يظهر منهم شخصية إلهية حاكمة ولا ظهر منهم من يقوم بدور غيره أو

(١١٦) كثير من الباحثين يعتقد ان أفلاطون يستخدم لفظ الإله في المفرد والجمع بحريه دون إدراك، والواقع أن عدم وجود تحديد مستويات للإلوهية واضحة في هذا الوقت هو ما سبب هذا الخلط الذي كان سببا في كثير من الاتهامات بالتعددية ، فقد كان افلاطون يستخدم كلمة إله في المفرد للتعبير عن إله أعلى لا يُدرك ،يسمو عن الفعل ،إلا أن إيضاح هذا يحتاج إلى بحث اخر.

(١١٧) يتجلى هنا قوله تعالى "وما ظلمناهم بل كانوا أنفسهم يظلمون" سورة النحل، أية ١١٨.

يستطيع التدخل فيما ليس له، فهي كائنات موكلة بالنظام والفعل تتفق تماما مع مفهوم الإله الأفلاطوني الذي يسمو عن الفعل.

لقد حوت قصة إر العديد من التفاصيل التي تنزه الإله عن الظلم وهذا كان المغزى الأساسي الذي افترضناه لتفسير لهذه الأسطورة، وحاولنا تقديم البراهين على صحة هذا الافتراض.

ثم يختتم أفلاطون روايته[١١٨] حيث يقود ἄγειν الدايمون الروح صوب الربة كلوثو Κλωθὼ لتصدق على قدره εἵλετο μοῖραν، ثم يتوجه إلى الربة أتروبوس Ατρόπου التي تغزل خيوط المصير، وتمر الروح تحت عرش الضرورة ἰέναι ᾽Ανάγκης θρόνον، منها إلى سهل النسيان πεδίον Λήθης، وبعد معاناة يجدون أشجار بالقرب من نهر النسيان ποταμόν ᾽Αμέλητα، وهذه الأسماء (᾽Αμέλητα–Λήθης) كانت معروفه لجمهور أفلاطون، ويعد Λήθης أشهر أنهار العالم السفلي[١١٩]، هذا النهر الذي كان فوق الأرض في معظم المصادر الإغريقية ثم جعله أفلاطون أحد أنهار

([118]) ὃν πρῶτον μὲν ἄγειν αὐτὴν πρὸς τὴν Κλωθὼ ὑπὸ τὴν ἐκείνης χεῖρά τε καὶ ἐπιστροφὴν τῆς τοῦ ἀτράκτου δίνης, κυροῦντα ἣν λαχὼν εἵλετο μοῖραν· ταύτης δ᾽ ἐφαψάμενον αὖθις ἐπὶ τὴν τῆς ᾽Ατρόπου ἄγειν νῆσιν,ἀμετάστροφα τὰ ἐπικλωσθέντα ποιοῦντα· ἐντεῦθεν δὲ δὴ ἀμεταστρεπτὶ ὑπὸ τὸν τῆς [621a] ᾽Ανάγκης ἰέναι θρόνον, καὶ δι᾽ ἐκείνου διεξελθόντα, ἐπειδὴ καὶ οἱ ἄλλοι διῆλθον, πορεύεσθαι ἅπαντας εἰς τὸ τῆς Λήθης πεδίον διὰ καύματός τε καὶ πνίγους δεινοῦ· καὶ γὰρ εἶναι αὐτὸ κενὸν δένδρων τε καὶ ὅσα γῆ φύει. σκηνᾶσθαι οὖν σφᾶς ἤδη ἑσπέρας γιγνομένης παρὰ τὸν ᾽Αμέλητα ποταμόν.Plat.Res.620e

([119]) Lincoln, Bruce. “Waters of Memory, Waters of Forgetfulness.” ***Fabula*** **23** (1982): 19-31.p 20

العالم السفلي وتبعه فيرجليوس في ذلك[١٢٠]، أما نهر Αμέλητα᾽ فيعتقد فير أنه هو نفسه نهر ستيكس Styx الذي ورد في محاورة أفلاطون "فيدون"[١٢١].

ويختتم أفلاطون الأسطورة بقوله:-

μέτρον μὲν οὖν τι τοῦ ὕδατος πᾶσιν ἀναγκαῖον εἶναι πιεῖν'[122]

وعلي ذلك من الضروري للجميع أن يشرب قدراً ما محدد من مياه (نهر النسيان).

ويمنع إر من الشرب من مياه النهر **αὐτὸς δὲ τοῦ μὲν ὕδατος κωλυθῆναι πιεῖν**[١٢٣] ليعود ليروي قصته.

تشرب الروح من نهر النسيان في الأخير لتنسى حياتها السابقة، حاول بعض الباحثين تفسير تلك الجزئية بأكثر مما تحتمل من معاني، وقال إن مع شرب الروح من مياه النهر يبدأ صراع الإنسان بين العقل والرغبات ويبدأ فعل النفس[١٢٤] إلا أن الحياة على الأرض مرة أخرى يجب أن تبدأ من جديد دون معرفة مسبقة بما حدث ليمكن حساب الإنسان على أفعاله التي تتم على الأرض مرة أخرى، فلو تذكر ما حدث في حياة سابقة له ما أخطئ الإنسان من جديد.

([120]) Stewart, ibid.p154

([121]) Jean-Pierre Vernant, *Myth and Thought Among the Greeks*, 2nd ed. (London: Routledge, 1983), 106, 117.

([122]) Plat.Res.621a.

([123]) Plat.Res.621b

([124]) Eichholz, D. E "Plato, *Republic* 621a." ***The Classical Review*** 54 (1940): p182

خاتمة:-

عرض أفلاطون قصة إر في نهاية عمله الجمهورية، هذه القصة التي نسجها أفلاطون بمهارة فحوت كثير من الآراء الفلسفية والأشكال الإلهية الأسطورية الإغريقية ثم حوت كثيراً من الأفكار والمعتقدات الدينية المصرية القديمة، كان المغزى منها إثبات العدالة الإلهية، عدل الإله وليست دافعًا ليكون الإنسان عادلاً أو دعوة لاعتناق الفضائل، لقد قدم أفلاطون كل محاورة "الجمهورية" كدعوة للعدالة والفضائل الإنسانية، وخص الجزء الأخير من الكتاب العاشر ليثبت من خلاله وجه آخر للعدالة وهو العدل الإلهي، رغم حرص أفلاطون على تصوير الإله الأعلى غير فاعل، لكنه أكد على مفهومه للعدل الإلهي من خلال العديد من المشاهد نذكر منها:-

- **حالة التناغم الكوني والنظام الذي لا يفسد.**
- **الحضور الإلهي الذي يتمثل في القضاة والأشكال الإلهية الأسطورية والمبعوث الالهي.**
- **قيام هذه الأشكال بدور في حفظ النظام الكوني دون تدخل في اختيارات البشر.**
- **عقاب الجرم مماثل لجزاء المحسن، فالكل متساوون ὅσιοι بما يتفق مع العدل الإلهي وليست دعوة للفضائل أو العدالة.**
- **تقديم مفهوم مختلف لهاديس، وتقبل الجميع لمصيره دون شكوى يؤكد على تفهمهم للعدل الإلهي في تلك المرحلة التي تكشف فيها الحقائق.**
- **الأرواح تذهب للعذاب دون إجبار بكلمة من القضاة وفي هذا تأكيد لعدل الإله.**

- **تقديم التناسخ في صورة مغايرة للفكر الفيثاغوري والأورفي والباكخيدي الديني، فالتناسخ يتم للجميع – وليس للمفسدين فقط – حتى يحظى الجميع باختيار، وفي هذا رحمة من الإله وإنهاء لأي ادعاء للمخلوق بالظلم.**
- **الإقرار أن الحياة التي نحياها يوم من حيوات كثيرة نحاسب عليها قبل اختيار الحياة الجديدة، ويبقى حساب الأعلى في الأخير (الإله ليس مسئولا).**
- **تصوير القضية الأساسية في صورة علاقة بين الإنسان والأعلى خالق هذا النظام.**

استطاع أفلاطون بمهارة شديدة أن يجيب عن العديد من الأسئلة الوجودية التي قد تصيب الإنسان بحيرة لا تنتهي، من خلال نسج تلك الأسطورة التي تحتاج للاجتهاد في قراءتها وإدراكها، وكانت خير ختام للمحاورة التي اشتملت على محاولات فكرية عديدة في الكتب التسع الأولى لإثبات أهمية العدالة والفضيلة بالنسبة للإنسان، وجاءت الأسطورة ليختم بها أفلاطون حديثه ولكن بإثبات عدل الإله الأعلى.

المصادر والمراجع

المصادر:

فيما يتعلق بمصادر البحث اليونانية فقد اعتمدنا علي:-

Thesaurus Linguae Graecae , univ of California Irvine , 1999.

المراجع العربية:-

مجدي كيلاني: التاريخ والأسطورة في محاورات أفلاطون، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠١٢م، ط١.

مصطفي غلوش، الأسطورة في الفلسفة اليونانية، دار الارقم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٩٠.

يوسف كرم، تاريخ الفلسفة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، الطبعة الثالثة ،١٩٥٣.

المراجع الأجنبية:-

Adam, J .*The Republic of Plato.* . 2nd ed. Vols. 1-2. Cambridge: Cambridge University Press, 1969.

Annas, J. *Introduction to Plato's Republic*. Oxford: Oxford University Press, 1981.

---------. "Plato's Myths of Judgment." *Phronesis* 27 (1982): 119-143.

Barrachi, C. *Of Myth, Life, and War in Plato's Republic*. Bloomington: Indiana University Press, 2002.

Bloom, *The Republic of Plato* (New York: Basic Books, 1968), 435.

Brisson, L. "**Plato the myth maker**" Trans.G.Naddaf.Chicago:UniversityofChicago press 1998.

Burnyeat,M.F."Culture and Society in Plato's *Republic*."***TannerLectures inHumanValues*20** . 1999

Destrée, P. "Comment Être responsable de son Destin?" In *Fate, Providence and Moral Responsibility in Ancient, Medieval and Early Modern Thought*, edited by Pieter d'Hoineand Gerd Van Riel, 24-38. Leuven: Leuven University Press, 2014.

---------. "Spectacles From Hades. On Plato's Myths and Allegories in the *Republic*." In *Platoand Myth*, edited by Catherine Collobert, Pierre Destrée, and Francisco J. Gonzalez, 109-126. Leiden: Brill, 2012.

Collobert, C. "The Platonic Art of Myth Making: Myth as Informative *Phantasma*." In *Plato and Myth*, edited by Catherine Collobert, Pierre Destrée, and Francisco J.Gonzalez, 87-108. Leiden: Brill, 2012.

Cornford F.M, ***Greek Religious thought*** , Edited by Ernest Barker, university of London

Davis,W "Plato on Egyptian art***". The journal of Egyptian Archaeology.*** Vol 65 .1979

Döring, A. „Die eschatologischen Mythen Platos.“ *Archiv für Geschichte der Philosophie* 6 (1893): 475-490.

Dorter, K. “Free Will, Luck, and Happiness in the Myth of Er.” *Journal of PhilosophicalResearch* 28 (2003): 129-142.

Edelstein, L. “The Function of the Myth in Plato's Philosophy.” *Journal of the History ofIdeas* 10 (1949): 463-481.

Edmonds, R. *Myths of the Underworld Journey*. Cambridge: Cambridge University Press, 2004.

Eichholz, D. E. “Plato, *Republic* 621a.” *The Classical Review* 54 (1940): 182.

Erman, A (1966)"**The Ancient Egyptians**: **A Sourcebook of their Writings**.New York: Harper and Row,.

Faulkner, R. o. **The Ancient Egyptian Book of the Dead.** Austin: The University of Texas Press, 1993

Ferguson, A. S. “The Platonic Choice of Lives.” *The Philosophical Quarterly* 1 (1950): 5-34.

Ferrari, G. R. F. “The Freedom of Platonic Myth.” In *Plato and Myth*, edited by Catherine Collobert, Pierre Destrée, and Francisco J. Gonzalez, 67-86. Leiden: Brill, 2012.

---------. “Glaucon's Reward, Philosophy's Debt: The Myth of Er.” In *Plato's Myths*, edited by Catalin Partenie, 116-133. Cambridge: Cambridge University Press, 2009.

Friedländer, P. *Plato: An Introduction*. Translated by H. Meyerhoff. Vol. 1. New York: Pantheon Books, 1958.

Frutiger, P. *"Les Mythes de Platon*". Paris: Alcan, 1930.

Gonzalez, F.J. “Combating Oblivion: The Myth of Er as Both Philosophy’s Challenge and Inspiration.” In *Plato and Myth*, edited by Catherine Collobert, Pierre Destrée, and Francisco J. Gonzalez, 259-278. Leiden: Brill, 2012.

Graf& Fritz. (1993): “**Dionysian and Orphic Eschatology**. New Texts and Old Questions,” in Thomas H. Carpenter, and Christopher A. Faraone, eds., Masks of Dionysus (Ithaca, NY and London: Cornell University Press,

Grosso, M. “Death and the Myth of the True Earth in Plato’s *Phaedo*.” Ph. D. diss. Columbia University, 1971.

Halliwell, S. “The Life and Death Journey of the Soul: Interpreting the Myth of Er.” In*The Cambridge Companion to Plato's Republic*, edited by Ferrari R. F G, 445-473.Cambridge: Cambridge University Press, 2007.

---------. *Plato: Republic 10*. Warminster: Aris and Phillips, 1988.

Heath, Thomas. *Aristarchus of Samos*. Oxford: Oxford University Press, 1966.

Hirsch, W. *Platons Weg zum Mythos*. Berlin: de Gruyter, 1971.

Hitchcock, D. "The Role of Myth and its Relation to Rational Argument in Plato's Dialogues." Ph.D. diss., Claremont Graduate School, 1974.

Inwood, M. "Plato's Eschatological Myths." In *Plato's Myths*, edited by Catalin Partenie,p 28-50. Cambridge: Cambridge University Press, 2009.

Johnson, R. "Does Plato's Myth of Er Contribute to the Argument of the *Republic*?"*Philosophy and Rhetoric* 32 (1999): 1-13.

Keping, W. "Plato's Poetic Wisdom in the Myth of Er." *Frontiers of Philosophy in China* 4 (2009): 282-293

Larivée, A. "Choice of Life and Self-Transformation in the Myth of Er." In *Plato and Myth*, edited by Catherine Collobert, Pierre Destrée, and Francisco J. G, 235-258. Leiden: Brill, 2012.

Liddell, H. G. and R. Scott, eds. *Greek-English Lexicon*. 9th ed. Oxford: Oxford University Press, 1940

Lincoln, B. "Waters of Memory, Waters of Forgetfulness." *Fabula* 23 (1982): 19-31.

McGowan, D. A. "Myth and *Mimesis* in Plato's *Republic*." Ph. D. diss., State University of New York at Buffalo, 1983.

McPherran, M. *The Religion of Socrates*. University Park: The Pennsylvania State University Press, 1996.

---------. "Virtue, Luck, and Choice at the End of the *Republic*." In *Plato's Republic. A CriticalGuide*, edited by Mark McPherran, 132-146. Cambridge: Cambridge University Press,2010.

Moors, K. "*Mythologia* and the Limits of Opinion: Presented Myths in Plato's *Republic*." *roceedings of the Boston Area Colloquium in Ancient Philosophy* 4 (1989): 214-227.

---------. "Named Life Selections in Plato's Myth of Er." *Classica et Medievalia* 39 (1988): 55-61.

---------. *Platonic Myth: An Introductory Study*. Washington, DC: University Press of America, 1982.

Morrison, J. S. "Parmenides and Er." *Journal of Hellenic Studies* 75 (1955): 59-68.

Pieper, J. *Enthusiasm and Divine Madness*. Translated by Richard and Clara Winston. New York: Harcourt, Brace & World, 1964.

---------. *The Platonic Myths*. Translated by Dan Farrelly. South Bend, IN: St. Augustine's Press, 2011.

Platt, A. "Plato, *Republic*, 614b" *Classical Review* 25 (1911): 13-14.

Reid, J. "Justifying the Myth of Er." Philadelphia: *The American PhilosophicalAssociation*, 2014.

Russell, J. R. "The Platonic Myth of Er, Armenian Ara and Iranian Arday Wiraz." *Revue desÉtudes Arméniennes* 18 (1984): 21-29.

Schils, G. "Plato's Myth of Er: The Light and the Spindle." *Antiquité Classique* 62 (1993): 101-114.

Sedley, D. "Myth, Punishment, and Politics in the *Gorgias*." In *Plato's Myths*, edited by Catalin Partenie, 51-76. Cambridge: Cambridge University Press, 2009.

Simpson, W.K. (Ed), psychology and society in the ancient Egyptian, ***Yale Egyptological studied, 3***, 1989

Smith, J.E. "Plato's Myths as 'Likely Accounts' Worthy of Belief." *Apeiron* 19 (1985): 24-42.

---------. *Plato's Use of Myth as a Pedagogical Device.* Ottawa: National Library of Canada, 1985.

Stalley, R. F. "Persuasion and the Tripartite Soul in Plato's *Republic*." *Oxford Studies in AncientPhilosophy* 32 (2007): 63-89.

Stewart, J. A. *The Myths of Plato*. 2nd ed. London: Centaur Press. 1960.

Vernant, Jean-Pierre. *Myth and Thought Among the Greeks*. 2nd ed. New York: Routledge, 1983.

Vorwerk, M. "Der Arzt, der Koch und die Kinder. Rhetorik und Philosophie im Wettstreit." In *Gorgias-Menon: Selected Papers From the Seventh Symposium Platonicum*, edited by M. Erler and Luc Brisson, 297-302. St. Augustine: AcademiaVerlag, 2007.

---------. "Mythos und Kosmos. Zur Topographie des Jenseits im Er-Mythos des Platonischen Staates (614b2-616b1)." *Philologus* 146 (2002): 46-64.

Zaslavsky, R. *Platonic Myth and Platonic Writing*. Washington, DC: University Press of America, 1981.

Zuckert, C. *Plato's Philosophers: The Coherence of the Dialogues*. Chicago: University of Chicago Press, 200